فيما لو افترض ان وزير الخارجية الاميركي جاد في مساعيه للتوصل الى حل لمشكلة الشرق الاوسط ، فلماذا لا يتناول هذه العقدة الاساسية في المشكلة ويبدأ في رحلة الميل الواحد بدلا من رحلة الالف ، او آلاف الاميال ؟

ذكرت آنفا ان لدينا اصدقاء يعملون في الخارجية الاميركية ، فهؤلاء ، وكذلك عدد كبير من اعضاء الكونغرس الذين نلتقي بهم ، يدركون ان الطريقة الوحيدة للتوصل الى استقرار ، وليس الى حل مؤقت ، هو الاعتراف بالمسألة والاعلان عن ذلك بصراحة ودقة . الا انني اعتقد ان كيسينجر يعتقد بانه ، فيما لو اقدم على ذلك فانه سيواجه معارضة صهيونية كبيرة قد تقود الى ضرب دبلوماسية الخطوة ـ خطوة التي يتبعها .

لا بد من وجود اسباب اخرى تمنع الخارجية الاميركية من الاعتراف باساس المشكلة ، اليس كذلك ؟..

على المرء ان يكون بالغ الحذر عند تناوله المسألة . ورغم ما يقال عن او حول كيسينجر فانه ليس غبيا ، وقد يكون شيطانيا وغامضا .. الى درجة ان اصدقاءنا من العاملين في الخارجية يقولون دائما انهم يجهلون رغبات كيسينجر ، حتى ان بعضهم يردد بانهم لا يدرون ماذا يريد غدا ! . اقصد من كلامي هذا توضيح نقطة هامة قد لا تتعلق بصلب المشكلة في الشرق الاوسط الا انها ، من دون شك تتعلق بالاطار الذي يحيط بها على الاقل . اعتقد ان ما يحرص كيسينجر على تحقيقه هو ان يحفر اسمه في التاريخ كاعظم وزير للخارجية الاميركية . وفي رأيي انه لم ينجز شيئا حتى الان يؤهله لان يفعل ذلك . فكل ذلك الذي قيل عن فيتنام والتسوية التي تم التوصل اليها انتهى بكوارث لا يمكن نسيانها . كما ان مفاهيمه ، وكذلك مفاهيم رينشارد نكسون حول الوفاق الدولي والعلاقات مع روسيا والصين والعلاقات بين الشرق والغرب الخ .. اصبحت مفاهيم باطلة فقدت مفعولها خلال السنتين ، او الثلاث سنوات الماضية . وما اود ان اسجله هو ان امام كيسينجر فرصة واحدة قبل انتخابات الرئاسة كي يحقق اهدافه ، علما بانني اشك في انه سيبقى في منصبه بعد الانتخابات ، وهذه الفرصة موجودة في الشرق الاوسط . واعتقد ان تجاهله للشعب الفلسطيني كطرف اساسي من الاطراف المعنية بالمشكلة لن يساعده على ذلك ، كما لن يسهل من مهمة التوصل الى حل لمشكلة الشرق الاوسط ، لا سيما وان هنري كيسينجر لا يقدم حلولا للمشكلة يمكن ان تعتبرها منظمة التحرير بمثابة الحد الادنى الذي تقبل به . والحد الادنى الذي اقصده بالطبع ، هو اقامة دولة مستقلة للفلسطينيين فوق الاراضي التي يجب ان تنسحب منها اسرائيل ، اي الضفة الغربية وغزة .

من خلال هذا الفهم الفلسفي والنظري لا ازال اشارك الاخرين في تعاستهم وخيبة املهم ازاء التطورات التي حصلت مؤخرا في المنطقة . فرأيي بالاتفاق المصري ـ الاسرائيلي الاخير لا يختلف كثيرا عن اراء هؤلاء ، لا سيما النتائج المترتبة على المدى القريب من جراء وقف الحملات الاعلامية ضد اسرائيل . ولدي شعور بان الاستراتيجية المتبعة منذ فشل كيسينجر في جولته السابقة خلال شهر آذار (مارس) الماضي ، وبعد الرسالة التي بعث بها ٧٦ من اعضاء الكونغرس الى الرئيس الاميركي وحذروه

---

* التقى المر بيرغر بخالد الحسن خلال ترأس هذا الاخير لوفد المجلس الوطني الفلسطيني الى المؤتمر البرلماني الدولي الذي عقد في لندن خلال شهر ايلول (سبتمبر) .